

الباب الثماني

(في تاريخ الكتابة او الخط)

❖ وفيه فصول ❖

الفصل الاول

(في تعريف الكتابة)

الكتابة او الخط تصوير اللفظ بحروف هجائه ومثامها الكتاب بدون هاء
قال تعالى لعيسى عليه السلام واذ علمت الكتاب والحكمة وقد يطاق كل منها
على المكتوب من اطلاق المصدر على اسم المفعول كالحياكة في الخيكة والبساط
في المبسوط وعلى هذا تعرف الكتابة بانها نقوش القلم المخصوصة الدالة على المعاني
المقصود دلالة الالفاظ عليها فهي واللغة سيان ولا اختلاف بينهما الا في
طريقة التبليغ الى الذهن ففي الالفة ينقل الهواء الصوت الى السمع فيصل الى
الذهن وفي الكتابة ينظر البصر المكتوب وينقله اليه - وقد تطلق الكتابة على
صناعة الانشاء وبهذا ترادف النثر وتقابل القريض قال الشاعر
وما كل من لاق اليراع بكاتب ولا كل من راى السهام بصائب

— ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ —

الفصل الثمان

(في تاريخ الخط العربي)

كثرت الاقوال في اولية الخط العربي والذي يؤخذ من مجموعها ان اهل اليمن الحميريين كانوا يكتبون وخطهم المسمى بالمسند كان ذا حروف منفصلة وكانوا يمتنعون العامة من تعلمه ومن خطهم استنبط عرب طيء خطا ذا اتصال وانفصال بدون نقط ولا اعجام سموه بالجزم فاخذه عنهم اهل العراق ومن هؤلاء تعلمه عرب قريش وفي الزهر (قال ابن دريد في اماليه) اخبرني السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن عوانه قال اول من كتب بخطنا هذا وهو الجزم مرمر بن ابي مرزة واسلم بن سدره الطائيان ثم علموه اهل الانبار فتعلمه بشر بن عبد الملك اخو اكيدر بن عبد الملك الكندي صاحب دومة الجندل وخرج الى مكة فتزوج الصهباء بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان فعلم جماعة من اهل مكة فلذلك كثر من يكتب بمكة من قريش فقال رجل من اهل دومة الجندل من كندة يمن على قريش بذلك

لا تمجدوا نساء بشر عليكم	فقد كان ميمون النخعية ازهر
اتاكم بخط الجزم حتى حفظتموه	من المال ما قد كان شتي مبعثرا
واتقنتموه ما كان بالمال مهمل	وطاقتتموه ما كان منه منفرا
فاجريتم الاقلام عودا وبداة	وضاهيتموه ككتاب كسرى وقيصرا
واغنيتموه عن مسند النبي حميرا	وما زبرت في الصحف اقبال حميرا

ومن اشتهر في الاسلام بالكتابة من علية الصحابة عمر وعثمان وعلي وطلحة

وابو عبيدة وابي بن كعب وزيد بن ثابت وزيد بن ابي سفيان
 وفي المطالع ومعرفة شريعة من قریش للكتابة لا تنفی عن العرب الامية
 التي وصفهم الله بها في قوله تعالى (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم)
 وانتشرت الكتابة في المدينة بعد الهجرة بنحو سنة وذلك انه لما اسرت الانصار
 سبعين رجلاً من صناديد قریش وغيرهم في غزوة بدر جعلوا على كل واحد منهم
 من الاسرى فداء من المال وعلى كل من عجز عن الافتداء بالمال ان يعلم الكتابة
 عشرة من صبيان المدينة فلا يطلونه الا بعد تعليمهم فبذلك كثرت فيها الكتابة
 وصارت تنتشر في كل ناحية فتجها الاسلام في حياته عليه السلام وبعده وقد
 بلغ عدد كتابه عليه السلام ثلاثة واربعين كتاباً منهم زيد بن ثابت ومعاوية بن
 ابي سفيان واختلف في كونه صلى الله عليه وسلم يقرأ ويكتب فمن قال بذلك
 استدل بقوله تعالى رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة ومحدث البخاري انه عليه الصلاة
 والسلام في غزوة الحديبية اخذ الكتاب ليكتب فكتب ومن قال بانه امي
 استدل بقوله تعالى وما كنت لتلومن قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ومحدث
 البخاري نحن امة امية لا نكتب ولا نحسب وقد اخذ ابو الويد الاندلسي بظاهر
 الحديث فقام عليه علماء عصره وطابوه عند اميرهم فجمعهم واياه واحتجوا عليه بانه
 قد خالف نص الآية الكريمة وهي وما كنت لتلومن قبله من كتاب ولا تخطه
 بيمينك فاستظهر عليهم بان هذا الذي مفيد بما قبل ورود القرآن واما بعد ان
 تحققت اميته وتقررت بذلك معجزته فلا مانع ان يعرف الكتابة من غير معلم
 ويكون ذلك معجزة اخرى له ووافقه على ذلك شيخه ابو ذر الهروي واليسابوري
 وجماعة من علماء افرقية محتجين بما ورد انه ما مات رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى كتب وقرأ وقد روى عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال كان

يقرأ من الكتب وان كان لا يكتب اه بتصرف
وقد كتبت المصاحف الثمانية بخط الجزم وسمي بالخط الكوفي بعد انشاء
الكوفة واستعمل في عهد بنى امية مع ترقيه في درجات الحسن تبعاً لحضارة الامة
الاسلامية - وتميز الحروف المتشابهة بالنقط حدث في صدر الاسلام ذكر ابن
خلكان في ترجمة الحجاج ان ابا احمد العسكري قال « ان الناس عبروا يقرؤن
في مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه نيفاً واربعين سنة الى ايام عبد الملك
ابن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالمراق ففرع الحجاج بن يوسف الى كتابه
فسألهم ان يضعوا علامات لهذه الحروف المشبهة فيقال ان نصر بن عاصم قام
بذلك فوضع النقط افراداً وازواجاً وخالف بين اماكنها فعبر الناس بذلك
لا يكتبون الا منقوطةً فكان مع استعمال النقط يقع التصحيف فاحدثوا الاعجام
فكانوا يتبعون النقط بالاعجام - ويظهر من هذا ان الاعجام هو الشكل وانه غير النقط
وانه وضع في زمن الحجاج وهذا لا ينافي ما روى من ان اول من نقط المصحف
ابو الاسود الدؤلى فان النقط الذي وضعه كان عبارة عن علامات الاعراب
ليس الا كما يؤخذ من الروايات المروية اليه قال ابو علي المقرئ في كتاب المقنع
اختلف الرواة فيمن نقط المصاحف من التابعين فروينا ان المبتدى بذلك كان
ابا الاسود وانه اراد ان يعمل كتاباً في النحو يقوم الناس به ما فسد من كلامهم
فقال اري ان ابتدى باعراب القرآن اولاً فاحضر من يمك المصحف واحضر
صبغاً يخالف لون المداد وقال للذي يمك المصحف اذا فتحت شفتي فاجعل نقطة
فوق الحرف واذا كسرتها فاجعل النقطة تحت الحرف واذا ضممتها فاجعل
النقطة الى جانب الحرف فاذا اتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة فاجعل نقطتين
فجعل ذلك حتى اتى على آخر المصحف وذكر في المحكم سبب ذلك ان معاوية

كتب الى زياد يطلب عبد الله ابنه فلما قدم عليه وجدته يلحن فرده الى زياد
 وكتب اليه كتاباً بلومه فيه على ذلك فبعث زياد الى ابي الاسود وطلب منه
 ان يضع شيئاً يصلح الناس به كلامهم ويعرفون به كلام الله تعالى فابي ذلك ابو
 الاسود فوجه زياد رجلاً وقال له اقم في طريق ابي الاسود فاذا مر بك فاقرأ
 شيئاً من القرآن وتعمد اللحن فلما مر ابو الاسود رفع الرجل صوته وقال ان الله
 برىء من المشركين ورسوله بالجر فاستعظم ذلك ابو الاسود وقال عز وجه الله
 ان يتبرأ من رسوله ثم رجع من فوره الى زياد وقال له قد اجبتك الى ما سألت
 ورأيت ان ابدأ باعراب القرآن فابعث الى ثلاثين رجلاً فاحضروهم زياد فاختر
 منهم عشرة ثم لم يزل يختار حتى اختار رجلاً من عبد القيس فقال خذ المصحف
 وصبغاً يخالف لون المداد وساق الحديث المتقدم

واما ما وضع في زمن الحجاج فكان تقطاً لتمييز الحروف المشابهة وشكلاً
 للاوائل والاواسط وخولقت طريقة نقط ابي الاسود الى طريقة الشكل
 الحديث ويقال ان الخليل بن احمد هو الذي تم بقية علامات الاعجام كالشدة
 والمدة والقطعة والصلة وهذب في جميع العلامات فجعل الضمة واوا صغيرة فوق
 الحرف والكسرة ياء تحته والفتحة الفاء مسطوحة فوقه والشدة رأس شين والصلة
 رأس صاد وسمى كل هذه العلامات بالشكل اخذاً من شكل الدابة الذي تقيد
 به فكان شكل الكلمة يقيد بها عن الاختلاف فيها ويزيل عنها الابهام قال ابن
 خالكان ان الخليل هو اول من صنف كتاباً في الشكل ومع ما تقدم فالتقط
 والشكل بسميان بالاعجام من اعجمته اذا ازات عجمته وبينته ولهذا تسمى حروف
 الهجاء العربية بحروف المعجم وقد ينحصر الاعجام بالحرف المنقوت اذا شاركة
 في صورته الخطية حرف آخر مهمل فيقال خاء معجمة وحاء مهملة ومثلها

الذال والذال والزاي والراء والشين والسين والعين والعين لكن الباء وامثالها لا توصف بالاعجام بل بالوحدة والمثناة الفوقية والتحتية والمثناة وكذا الظاء يقال فيها المشاله والضاد الساقطة

وانقل الخط الكوفي الى الامصار التي افتتحها الاسلام وتنوعت اشكاله ورسومه واختلفت اسماءه فانقل من الامويين الى بلاد افریقیة الشمالية وتولد منه الخط المغربي المستعمل للآن في الجزائر وتونس وطرابلس ومراكش واول من وصف بحسن الخط في صدر الاسلام خالد بن الهياج وكان يكتب المصاحف والاشعار والاخبار للوليد بن عبد الملك سادس خلفاء بني امية المتولى الخلافة سنة ٨٦ من الهجرة وفي اول خلافة بني العباس ظهر الضحاك الكاتب وجاء بعده اسحاق بن حماد في خلافة المنصور والمهدي وقد كتب عليه عدة تلامذة انواعاً مختلفة من الخطوط الموزونة منها ما يعرف بقلم الطومار الكبير وقلم الجليل وقلم السجلات وقلم الديباج وقلم المهود وقلم القصص ويقال ان جودة الخط انتهت الى رجلين من اهل الشام الضحاك واسحاق بن حماد وكان يخطان الجليل قيل وكأنه الطومار او قريب منه واقول لعله ما يعرف بالجلي الآن

ومن كتاب المصاحف في عهد الرشيد خشنام البصرى والمهدي الكوفي وفي عهد المأمون اخذ الكتاب بتجويد خطوطهم وظهر ابراهيم السجزي واخوه يوسف والاحول الذي تكلم على رسوم الخط وقوانينه وجعله انواعاً وظهر قلم الثالين وقلم الثالث وقلم النصف وقلم النسخ والقلم الرياسي نسبة الى ذي الرياستين الفضل بن سهل وكانت تحرر به الكتب السلطانية وقلم غبار الحلية ويقال ان قلم غبار الحلية حروفه كلها مستديرة بخلاف قلم الطومار فان حروفه كلها مستقيمة فهما حاشيتان وبينهما خطوط الثالين والنصف والثلث على حسب استقامة ثلثي

الحروف أو نصفها أو ثلثها ثم كان أبو الحسين إبراهيم التيمي معلم المقتدر وأولاده وكان أكتب أهل زمانه وله رسالة في الخط سماها تحفة الوامق قيل واستمر الخط الكوفي نحو ثلاثة قرون هجرية إلى أن ظهر في بغداد الوزير ابن مقلة وأخوه عبد الله فحولا الكتابة الكوفية في أواخر القرن الثالث إلى طريقة النسخ المستعملة إلى الآن في كتابة الكتب والمصاحف لكن الظاهر أن التحويل ابتداءً قبل ابن مقلة كما يؤخذ مما سبق وإنما نسب إليه ذلك لكونه هو الذي أتم إزالة غبار الكوفية عن وجه الخط فظهر بديعاً وتوفي ابن مقلة سنة ٣٢٨ ومن الثالث والنسخ تولد خط التوقيع وفي بلاد العجم تولد خط التعليق ويعرف بالفارسي وهو مستعمل بها الآن وجاء بعد ابن مقلة ابن البواب المتوفي سنة ٤١٣ قيل ولا يوجد في المتقدمين من كتب مثله ولا أقاربه وإن كان ابن مقلة أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وأبرزها في هذه الصورة وله بذلك فضيلة سبق وخطه أيضاً في نهاية الحسن لكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها حلاوة وبهجة ثم ظهر أبو الديرياقوت الموصلي الملقب بالملكي نسبة إلى السلطان ملكشاه أبي الفتح بن سلجوق قيل كانه وأما بالنسخ الصالح للجوهري وكان يبيع النسخة منه بمائة دينار توفي سنة ٦١٨ ثم أبو المجدد ياقوت الرومي المستعصي المتوفي سنة ٦٩٨ وهو الذي سار ذكره في الأفاق واعترفوا بالعجز عن مدانة رتبته

وبعد سقوط بغداد انتقل تقدم العلوم والكتابة إلى مصر إلى أن ظهرت الدولة العثمانية بالقسطنطينية فارتقت فيها الخطوط إلى أقصى درجات الحسن والكمال واشتهر عندهم من الخطوط الثالث والنسخ والتعليق والريحان والمحقق والرقاع والديواني ومن أشهر كتبهم المتأخرين حمد الله المعروف بابن الشيخ والحافظ عثمان ومحمود المعروف بجلال الدين والسيد الحاج محمد المعروف بشكرزاده ومن أشهر

كتاب مصر للمعاصر بن محمد افندي مؤنس ومحمد افندي جعفر واشتهر قبلها
 عبد الله بك زهدي والآن نرى حسن الخط وتقدمه في حواضر الدولة العلية
 والمعجم . توفي المكتبة الخديوية كثير من المصاحف القرآنية قديمة وحديثة
 يؤخذ من الاطلاع عليها سير الخط وترقيه منها مصحف مكتوب بالخط الكوفي
 على رق غزال الا ان يد الزمان اضاعت بعض صفحاته وابلت البعض الآخر
 واستحضر هذا المصحف من جامع عمرو بن العاص ويقال انه مصحف سيدنا عثمان
 ابن عفان وانه الذي كان بين يديه يوم الدار وانه استخرج من خزائن المقدر
 فاخذه ابو بكر الخازن وجعله في جامع عمرو ويحتمل ان يكون المصحف الذي
 ارسل الى مصر في عهد الخليفة . ومنها نصف مصحف مكتوب بالخط الكوفي على
 رق غزال يقال انه بخط الامام جعفر الصادق المولود سنة ٨٠ والمتوفي سنة ١٤٨
 من الهجرة وهذا وما قبله ليس بهما نقط ولا اعجام . ومنها مصحف مكتوب بخط
 مغربي من وقف الامير محمد بك ابي الذهب . ومنها جزء اول سورة الحجر بقلم
 نسخ يقال انه بخط ابن مقالة في شهر ربيع سنة ٣٠٨ وهو ذو جداول ومحل بالذهب
 ومنها مصحف بقلم باقوت المستعصمي فرغ من كتابته سنة ٦٩٠ . ومنها مصحف
 بقلم الربيعاني فرغ من كتابته عبد الرحمن بن الصائغ سنة ٨١٤ وهذا المصحف
 وقف السلطان فرج ابن السلطان برفوق المتوفي سنة ٨١٥ . ومنها مصحف بقلم
 حمد الله المتوفي في القرن الحادي عشر الهجري . ومنها مصحف بقلم الحافظ
 عثمان فرغ من كتابته سنة ١٠٨٣ وآخر مطبوع مأخوذ بالمصورة الشمسية
 (الفوتوغرافية) من مصحف فرغ من كتابته سنة ١٠٩٤ وقد اخذت مصاحف
 الحافظ عثمان شهرة فائقة وللناس فيها رغبات زائدة . وفي المكتبة الخديوية
 ايضاً مجموعات خطوط باقلام كثيرين من مشاهير الكتاب منها مجموعات

خطوط مطبوعة وماخوذة بالمصورة من خط محمود جلال الدين كتب بعضها سنة ١١٠٩ ومجموعاته المطبوعة تُتخذ الآن أساليب لتعليم الخطوط في المدارس المصرية

ولا ريب ان النساخين في العصر السالف كانوا يفتنون اعمارهم النفيسة في نسخ القليل من الكتب فضلا عن المشاق التي كانوا يكابدونها في النسخ ولذا كانت كتبهم غالية القيمة جدا واما الآن فالمطابع نسخت كل هذه الصعوبات وقربت البعيد وجعلت الكتب سهلة الحصول للغني والفقير والذي اخترع فن الطباعة رجل جرمانى يسمى يوحنا غوتمبرج في القرن الخامس عشر الميلادى (راجع الجزء الثاني من كتابنا دروس الاشياء)

الفصل الثالث

(في الحروف ونقطها)

حروف الخط العربى اثرت عن السلف مرتبة ترتيبين ترتيب ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ و ترتيب اب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و لاي وعلى الترتيب الاول نرى عددها ٢٨ حرفا وعلى الثاني ٢٩ حرفا فان فيه اول حرف عبارة عن الالف اليابسة وهي الهمزة التي تقبل الحركات واما الالف اللينة التي لا يمكن النطق بها على حدتها فجاء بها معتمدة على اللام في (لا) ويحقق ذلك انه وسطها بين حرفي العلة الواو والياء بخلاف الترتيب الاول فانه ادرج قسمي الالف في اول الحروف واذا تأملت في الترتيب الثاني تراه في الاغاب جمع الحروف المتقاربة في الصورة

الخطية او النطق بعضها بجانب بعض بخلاف الترتيب الاول لكنهم يبنون عليه ما يسمونه بحساب الجمل فيجعلون من الالف الى الطاء للاحاد ومن الياء الى الطاء للعشرات ومن القاف الى الطاء للمئات ويحسبون الغين بالالف وكلا الترتيبين مبدوء بالالف قيل لانها من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج وقيل لاستقامته كما اشار الى ذلك يحيى بن زياد في قوله

الف الكتابة وهو بعض حروفها لما استقام على الجميع تقدما
ويظهر ان تعليم الهجاء على ترتيب ابجد سابق على الترتيب الآخر حكى
عن عمر بن الخطاب انه لقي اعرابياً فقال له هل تحسن ان تقرأ شيئاً من القرآن
فقال نعم قال فاقرأ ام القرآن فقال والله ما احسن البنات فكيف الام قال
فضربه ثم اسلمه الى الكتاب فمكث فيه حيناً فهرب ثم انشأ يقول

ايت مهاجرين فعلموني ثلاثة اسطر متتابعات
كتاب الله في رق صحيح وآيات القران مفصلات
وخطوا الى ابا جاد وقالوا تعلم سمعفا وقرشيات
وما انا والكتابة والتعجبى وما خط البنين من البنات

وقال احمد فارس اما ترتيب الحروف على ابجد فالظاهر انه جر على
ترتيب اللغة السريانية الى حرف التاء وهي فيها تاو ثم زادوا عليها ثخذ ضظغ لان
الثاء والحاء والذال ليس لها فيها شكل مخصوص وانما تتميز عن الثاء والكاف
والدال بالنقط وحرفا الضاد والظاء لا وجود لهما فيها لا رسماً ولا نطقاً والغين
تتميز عن الجيم التي تقدم ذكرها بنقطة في جوفها اه والمغاربة يخالفوننا في
ترتيب الابدادية فهي عندهم ابجد هوز حطي كمن صمغض قرست ثخذ ظغش
ولهذا يخالف حساب جملهم ما عندنا في ستة احرف تعلم من مقارنة الترتيبين

ويخالفوننا ايضاً في الترتيب الثاني فهو عندهم هكذا اب ت ث ج ح خ د ذ ر ز
 ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و لا ي وينقون الفاء من
 اسفل والقاف واحدة من فوق ويميلون كالترك بالضاد في النطق نحو الظاء
 والفرس يكتبون لغتهم بالحروف العربية الا انهم يزيدونها اربعة احرف (١)
 باء بثلاث نقط ينطق بها بين الباء العربية والفاء كما في (بك) بمعنى جدا (٢)
 وجيا بثلاث نقط ينطق بها بين الشين والتاء كما في (جوق) بمعنى كثير (٣)
 وزايا بثلاث نقط ينطق بها بين الزاي والجميم العربيتين كما في (مژدة) بمعنى
 بشرى (٤) وكاف ينطق بها كالجميم المصرية كما في (كرد) بمعنى شجاع وكذا
 الترك يكتبون لغتهم بالحروف العربية لكنهم زادوها هذه الاربعة السالفة وحرفاً
 خامساً وهو كاف ينطق بها كالنون كما في (بيكباشي) بمعنى رئيس الف

كتابة الالفاظ غير العربية بالخط العربي - وكتاب العربية اذا عرض
 لهم حرف من هذه الاحرف ردوه الى اقرب الحروف اليه فابدلوا الكاف الفارسية
 في (نركس) و (كلنار) عند التعريب بالجميم وكتبوا نرجس وجلنار وابدلوا باء
 (بالوزة) الفارسية بالفاء وكتبوا فالوذ وعامة مصر يقولون (بالوظة) قال ابن
 فارس في قفة اللغة حدثني علي بن احمد الصباحي قال سمعت ابن دريد يقول
 حروف لا تتكلم العرب بها الا ضرورة فاذا اضطروا اليها حولوها عند التكلم
 الى اقرب الحروف من مخارجها كالحرف الذي بين الباء والفاء مثل پور اذا اضطروا
 قالوا فور قال ابن فارس وهذا صحيح لان پور ليس من كلام العرب فلذا يحتاج
 العربي عند تعريبه اياه ان يصيره فاء

واستحسن بعض المتأخرين ان يتبع في كتابة هذه الاحرف ما يكتب
 عند اهلها بتعداد نقطها تنبيها على انها دخيلة وان يلفظ بها كمنطقها الاصل وهذا

الاستحسان اتي له مما رآه ابن خلدون في مقدمته وهو (اعلم) ان الحروف في
 النطق هي كفيات الاصوات الخارجة من الخنجرة تعرض من تقطيع الصوت
 بقرع اللهاة واطراف اللسان مع الخنك والحلق والاضراس او بقرع الشفتين ايضاً
 فتتغير كفيات الاصوات بتغير ذلك القرع وتجيء الحروف متميزة في السمع
 وتتركب منها الكلمات الدالة على ما في الضمائر وليست الامم كلها متساوية في
 النطق بتلك الحروف فقد يكون لامة من الحروف ما ليس لامة اخرى والحروف
 التي نطقت بها العرب هي ثمانية وعشرون حرفاً ونجد للبرانيين حرفاً ليست في
 لغتنا وفي لغتنا ايضاً حروف ليست في لغتهم وكذا الافرنج والترك والبربر وغير
 هؤلاء من العجم ثم ان اهل الكتاب من العرب اصطلموا في الدلالة على حروفهم
 المسموعة باوضاع حروف مكتوبة متميزة باشخاصها كوضع الف وباء وجيم وراء
 وطاء الى آخر الثمانية والعشرين واذا عرض لهم الحرف الذي ليس من حروف
 لغتهم بقى مهملأً عن الدلالة الكتابية مغفلاً عن البيان وربما يرسمه بعض الكتاب
 بشكل الحرف الذي يليه من لغتنا قبله او بعده وليس ذلك بكاف في الدلالة بل
 هو تغيير للحرف من اصله ولما كان كتابنا مشتملاً على اخبار البربر وبعض
 العجم وكانت تعرض لنا في اسمائهم او بعض كلماتهم حروف ليست من لغة كتابنا
 ولا اصطلاح اوضاعنا اضطررنا الى بيانه ولم نكتف برسم الحرف الذي يليه كما
 قلناه لانه عندنا غير واف بالدلالة عليه فاصطلحت في كتابي هذا على ان اضع
 ذلك الحرف العجمي بما يدل على الحرفين اللذين يكتفانه ليتوسط القاري بالنطق
 به بين مخرجي ذينك الحرفين فتحصل تاديتيه وانما اقتبست ذلك من رسم اهل
 المصحف حروف الاشمام كالصراط في قراءة خاف فان النطق بصاده فيها معجم
 متوسط بين الصاد والزاي فوضعوا الصاد ورسموا في داخلها شكل الزاي ودل

ذلك عندهم على التوسط بين الحرفين فكذلك رسمت انا كل حرف يتوسط بين حرفين من حروفنا كانكاف المتوسطة عند البربر بين الكاف الصريحة عندنا والجيم او القاف مثل اسم بلكين فاضعها كافا وانقطها بنقطة الجيم واحدة من اسفل او بنقطة القاف واحدة من فوق او اثنتين فيدل ذلك على انه متوسط بين الكاف والجيم او القاف وهذا الحرف اكثر ما يجيء في لغة البربر وما جاء من غيره فعلى هذا القياس اضع الحرف المتوسط بين الحرفين من لغتنا بالحرفين معا ليعلم القارىء انه متوسط فينطق به كذلك فيكون قد دللنا عليه ولو وضعناه برسم الحرف الواحد عن جانبيه لكانا قد صرفناه من مخرجه الى مخرج الحرف الذى من لغتنا وغيرنا لغة القوم

واقول ما استحسنته البعض وما رآه ابن خلدون اولاً لا يسرى حكمه على الالفاظ المعربة المدونة في كتب اللغة وثانياً اذا اتبعناه في غير هذه الالفاظ وبالقياس عليه وضعنا اوضاعاً جديدة كتابية لتشخيص نطق الالفاظ الافرنجية الدخيلة في لسان تخاطبنا الآن وهي كثيرة جداً ربما لا يسعها سفر ضخم تكلمنا بلسان غيرنا ونحونا بلهجتنا الى منحنى صعب غير ما لوف لا لستنا وربما تذر اداؤه مع حركات النطق الاجنبية الغربية عن حركاتنا فالاحسن طريقة السلف وهي اذا مست الحاجة الى دخول لفظ اجنبي في لغتنا يجب وضعه في القالب العربى والنطق به على حسبه وبهذا يكون من عداد الالفاظ العربية يقال صاحب الصحاح تعريب الاسم الاعجمي ان لتفوه به العرب على منهاجها وبالمثل نرى الافرنج اذا اخذوا لفظاً من لغتنا فيه حاء او خاء او صاد او ضاد او طاء او ظاء او عين او غين او قاف حروف ليست في لغاتهم حولوا هذه الحروف الى ما يقرب منها ويا ليتهم اقتصروا على ذلك بل حرفوا الكلمات العربية جوهرها وعرضها فالفرنسيس

قالوا في صلاح الدين (سَلْدَن SALADIN) وفي ابن سينا (اَقْسِين AVICENNE)

وفي ابن رشد (اَفْرِوَوَيس AVFRROES) وفي رشيد (رُوَزَيْت ROSETTE)

كلمات صارت في عداد كلماتهم مدونة في معجماتهم ومع هذا اذا كان الغرض مجرد بيان النطق الاجنبي والمقام مقام توقيف فلا بأس بما استحسنه البعض ويوضع نقطة تحت الكاف لينطق بها جيا وفوقها لينطق بهانونا ووضع ثلاث نقط فوق الفاء لينطق بها كحرف متوسط بين الباء الفارسية والفاء العربية ووضع الف صغيرة فوق الحرف وياه بعده اذا اريد امالته ووضع ضمه وفتحته فوق الحرف اذا اريد نطقه بحركة متوسطة بين الضمة والفتحة ونحو ذلك كما ترى بعض هذا في امثلة صلاح الدين وابن سينا وابن رشد ورشيد السابقة فتدبر

الفصل الرابع

❖ في علوم الخط ❖

قد صنفوا علومًا مختلفة في الخط منها ما يتعلق بادواته من القلم والدواة والمداد والكاغذ ونظم ابن البواب في ادوات الكتابة قصيدة رائيه وياقوت رسالة فيها ايضاً قال عبد الحميد الكاتب المشهور لمسلم ابن قتيبة وقد رآه يكتب خطاً رديئاً ان كنت تحب ان تجود خطك فأطل جلفتك واسمها وجوف قطتك وايمينها قال مسلم ففعلت ذلك فجاد خطي ومنها ما يتعلق بقوانين الكتابة اي في كيفية نقش صور الحروف ولمحمد افندي مؤنس المصري رسالة في ذلك سماها الميزان

المالوف ومنها ما يتعلق بتحسين الكتابة ويرجع ذلك الى حسن تشكيل الحروف
 والى حسن وضع الكلمات ومنها ما يتعلق بالاملاء وللشيخ نصر الموريني كتاب
 جليل في هذا الموضوع سماه المطالع النصرية وقد تمت تأليفها وطبعاً سنة ١٢٧٥
 للهجرة واعيد طبعها بالمطبعة الاميرية سنة ١٣٠٢ وللشيخ مصطفى السفطى
 المؤدب بالمدارس المصرية رسالة مفيدة في هذا الموضوع اسمها عنوان النجاة في
 قواعد الكتابة وللفاضل السيد محمد البيلاوي وكيل المكتبة الخديوية منظومة
 لطيفة في قواعد الرسم فرغ من تأليفها سنة ١٣٠٦ وهي مطبوعة في مجموع المتون
 ومنها ما يتعلق بخط المصحف فان فيه اشياء جاءت مخالفة للقياس فتحفظ عن
 السلف ولا يقاس عليها ومثل خط المصحف في عدم القياس عليه خط العرويين
 فانهم يكتبون في تقطيع الشعر ما يلفظونه تماماً فيكتبون التنوين نونا والحرف
 المشدد بجرين ويحذفون ال الشمسية ونحو ذلك قال ابن درستويه خطان
 لا يقاس عليهما خط المصحف لانه سنة وخط العرويين لانه يكتب فيه ما اثبتته
 اللفظ ويسقط عنه ما اسقطه